الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

الهدف الأساسي لنظم اللغة العربية هو كشف أسرار النصوص العربية إما شعرا أو نثرا أو قرآنا أو حديثا. فحاول الباحث أن يكشف أسرار القرآن الكريم الذي هو أعظم النصوص العربية وأصدقها. قال الله تعالى : "قُرآنًا عَرَبِيًا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ"[1]، وقال السعدي (رحمه الله) في تفسير هذه الآية : " (قُرآنًا عَرَبِيًا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ)، أي : جعلناه قرآنا عربيا واضح الألفاظ سهل المعاني، خصوصا على العرب، غير ذي عوج; أي: ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه; لا في ألفاظه ولا في معانيه. وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته; كما قال تعالى : "الحَمْدُ للهِ الَّذِي أنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا". (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ)، الله تعالى; حيث سهّلَنا عليهم طرق التقوى العلمية والعملية بهذا القرآن العربي المستقيم، الذي ضرب الله فيه من كل مثل"[2]. انتهى كلامه رحمه الله.

---

[1] سورة الزمر: ٢٨

[2] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (الدمام: ١٤٣٩هـ)ص. ٨٥٤

والهدف الأساسي لوجود القرآن الكريم هو تدبر الناس إياه وعملهم به، قال تعالى : "إِنَّآ أنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ"[٣]، قال السعدي (رحمه الله) : "ومن بيانه وإيضاحه أنه أنزله باللسان العربي، أشرف الألسنة وأبينها، المبين لكل ما يحتاجه الناس من الحقائق النافعة، وكل هذا الإيضاح والتبيين " لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ"; أي : لتعقلوا حدوده وأصوله وفروعه وأوامره وناهيه; فإذا عقلتم ذلك بإيقانكم، واتصفت قلوبكم بمعرفتها; أثمر ذلك عمل الجوارح والانقياد إليه، و" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ"; أي: تزداد عقولكم بتكرّر المعاني الشريفة العالية على أذهانكم، فتنتقلون من حال إلى أحوال أعلى منها وأكمل"[٤]. و قال الدكتور صالح الفوزان (حفظه الله) : "إن الناس يقرؤون القرآن، ويكثرون من قراءته ويختمونه ويحفظونه ويرتلونه، ويركزون اهتمامهم بألفاظ القرآن وتجويده وأحكام المد، وأحكام الإدغام، والغنة، والإقلاب، والإظهار، والإخفاء، ويعتنون بهذا عناية فائقة، وهذا شيء طيب. ولكن الأهم والمقصود ليس هذا، المقصود تدبر المعاني، والتفقه في كتاب الله عز وجل وعرض أعمالنا وأعمال الناس

---

[٣]سورة يوسف: ٢

[٤]السعدي، **المرجع السابق**، ص.٤٤٢.

على كتاب الله: هل هي موافقة لكتاب الله أو مخالفة؟"[٥]. فتدبر القرآن أمر مهم وعظيم لا ينبغي للمسلم إهماله.

إن في القرآن عديدا من أساليب تُستخرج منها أهداف الألفاظ القرآنية وأسرارها. هذه الأساليب تنقسم إلى نوعين إجمالا، فهما الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي. فالأسلوب الخبري هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، والمثال عن ذلك قوله تعالى: "ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ"[٦] ;أي : ذلك القرآن هو الكتاب العظيم الذي لا شك أنه من عند الله، فلا ترتابوا فيه، ينتفع به المتقون الذين يخافون الله ويتبعون أحكامه.[٧] وأما الأسلوب الإنشائي فهو كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ويطلب من المخاطب استجابة، وهو على خمس صيغ; الأولى صيغة الأمر، كقوله تعالى: "يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالَّذِيْنَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ"[٨]; أي: نداء من الله للبشر جميعا: أن اعبدوا الله الذي رباكم بنعمه، وخافوه ولا تخالفوا دينه; فقد أوجدكم من العدم، وأوجد الذين من قبلكم; رجاء أن تكونوا من المتقين الذي

---

[٥]صالح الفوزان، **سلسلة شرح الرسائل ؛ شرح الأصول الستة**، (دار الإمام أحمد : القاهرة مصر ، ٢٠١٥م)، ص.١١.

[٦]سورة البقرة: ٢

[٧]نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**،(دار الإسلام: الجيزه، ٢٠١٢م)، ص.٢.

[٨]سورة البقرة: ٢١.

رضي الله عنهم ورضوا عنه.[٩] والثانية صيغة النهي، كقوله تعالى: "..وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[١٠]; أي: ولا تقربا هذه الشجرة حتى تقعا في المعصية، فتصيرا من المتجاوزين أمر الله.[١١] والثالثة صيغة الاستفهام، كقوله تعالى: "..فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا"[١٢]; أي: فلا أحد أشد ظلما ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك إليه غبادته.[١٣] والرابعة صيغة النداء، كقوله تعالى: "..رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُوْنَا بِالإِمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا. رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ"[١٤] ;أي: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حسدا وحقدا لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك رؤوف يعبادك، رحيم بهم.[١٥] والخامسة صيغة التمني، كقوله تعالى: "..وَيَقُوْلُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِيْ كُنتُ تُرَابًا"[١٦]; أي: ويقول الكافر من هول الحساب: يا ليتني كنت ترابا فلم أُبعث.[١٧]

Mencerdaskan dan Memartabatkan Bangsa

---

[٩]نخبة من العلماء، **المرجع السابق**، ص. ٤

[١٠]سورة البقرة: ٣٥.

[١١]نخبة من العلماء، **المرجع السابق**، ص، ٦

[١٢]سورة الكهف: ١٥.

[١٣]نخبة من العلماء، **المرجع السابق**، ص. ٢٩٤.

[١٤]سورة الحشر: ١٠.

[١٥]نخبة من العلماء، **المرجع السابق**، ص. ٥٤٧.

[١٦]سورة النبأ: ٤٠.

[١٧]نخبة من العلماء، **المرجع السابق**، ص. ٥٨٣.

من سور القرآن التي لها أساليب متنوعة هي سورة الكهف . ذكرت فيها قصص حكيمة. في بداية هذه السورة تقص لنا قصة أهل الكهف، وهذه القصة مذكورة في قوله تعالى : "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا" إلى قوله : "قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع. ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا". ثم يليها تقص لنا قصة أصحاب الجنة في قوله تعالى : "واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا" إلى قوله :" هنالك الولاية لله الحق. هو خير ثوابا وخير عقبا". وما بعد ذلك تقص لنا قصة صحبة تعلم النبي موسى بالخضر في قوله تعالى : "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا" إلى قوله : "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا. فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك. وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم يستطع عليه صبرا". وفي أواخر السورة تقص لنا قصة ذي القرنين في قوله تعالى : "ويسألونك عن ذي القرنين. قل سأتلو عليكم منه ذكر" إلى قوله : "الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا". ولهذه الأسباب، وقع اختيار الباحث على سورة الكهف كميدان بحثه.

فمن ثم ، وجد الباحث عديدا من الأساليب في القرآن الكريم مستعملا ليس كحيقيتها. فمن أنواع الأساليب المذكورة، فيقرر الباحث أن يبحث في أساليب الاستفهام. هذا التقرير ينطلق من سببين : أولا، الأساليب القرآنية بارعة جميعها ولا نقصان لها، ولكن في هذا البحث لابد من اختيار واحد منها ليكون هذا البحث دقيقا وعميقا ومختصرا. ثانيا، أساليب الاستفهام قد يستعملها الناس في تبليغ المعنى البلاغي إلى ذهن السامع بلفظ قصير وبليغ، مثلا; ضرب رجل ابنه، فقال له أحد: "أهو ابنك؟"، فالسائل هنا لا يسأله سؤالا حقيقيا،إنما هو عارف بأن هذا الولد ابن هذا الرجل. ففي هذا السؤال معنى بلاغي;"أهو ابنك؟" ; وهو التوبيخ بما فعله الأب على ولده ،أي : لا تضربه بل ارحمه . مثال آخر من الآيات القرآنية قوله تعالى: "أَمْ عِندَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ"[١٨]; أي: ما كانوا يعلمون من الغيوب، فيكونون قد اطلعوا على ما لم يطلع عليه رسول الله[١٩]. أيضا قوله تعالى: "أفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى"[٢٠]; أي: أفرأيتم أيها المشركون هذه الآلهة التي تعبدونها: اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، أنهم لا ينفعونكم من شيء، بل يضرونكم.

---

[١٨]سورة الطور: ٤١.

[١٩]السعدي، **المرجع السابق** ، ص.٩٧٢.

[٢٠]سورة النجم: ١٩.

إذن كان أسلوب الاستفهام يجدر البحث عنه. وقد وجد الباحث ٢١ أسلوبا من أساليب الاستفهام في سورة الكهف. استخدم السائل هذه الآداة في المعتاد حين يجهل في أي أمور كانت، ولكن يجد الباحث الاختلاف في هذه السورة، حيث استخدم السائل أداة الاستفهام ومعه العلم عما يسأله مثلا. وعلى سبيل المثال قوله تعالى : "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا"، فهنا، لا يسأل الله سؤالا حقيقيا وإنما يريد أن يخبرنا بأن الإنسان الذي افترى على الله كذبا هو أظلم الناس. فنقول إن هذه الظاهرة تختلف بحقيقة الاستفهام المعتاد.

لذلك، اعتقد الباحث على أن في تلك الأدوات الاستفهامية معان سوى معانيها الحقيقية لابد من كشفها. من هذا الأساس الرئيسي، أراد الباحث أن يبحث في أساليب الاستفهام ومعانيها في القرآن الكريم سورة الكهف.

ب. تركيز البحث

بناء على خلفية البحث المذكورة، يركز الباحث بحثه على "أساليب الاستفهام ومعانيها في القرآن الكريم سورة الكهف".

ج. تنظيم المشكلة

نظرا إلى تركيز البحث، ينظم الباحث المشكلة في السؤال الرئيسي وهو "كيف تكون أساليب الاستفهام ومعانيها في القرآن الكريم سورة الكهف؟".

د. فوائد البحث

ظاهرة أساليب الاستفهام في سورة الكهف كثيرة، وإن اكتشفت معانيها بهذا البحث فيرجو الباحث أن يكون هذا البحث نافعا ومفيدا، فالفوائد التي يرجوها الباحث في تأليف هذا البحث هي:

١. للقارئ : لإفهامه معاني أساليب الاستفهام في سورة الكهف فهما عميقا لكي يعمل به على البصيرة.

٢. للمعلم : أن يكون له مصدرا في تعليم أساليب الاستفهام، ويجعله شخصا ذا فصيح الكلام و جميل الأسلوب عند التكلم في حياته اليومية وتأليفه المصنفات.

٣. للطلبة : أن يكون لهم مصدرا ميسرا في تعلم أساليب الاستفهام، حيث إن أساليب القرآن هي أسهل الأساليب في نظم اللغة العربية.